



حوار بين

فتياننا الأبطال

وأمر النور

9



الصببي يسوع في الهيكل

اعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

الصبي يسوع في الهيكل

سأل الفتى يوسف أم النور: نحن كفتيان صغار نشتاق أن نسمع منك عن رب المجد يسوع كيف عاش وهو فتى؟

ماذا كان يشغله؟ وكيف كان يتعامل معك يا أمي ومع القديس يوسف النجار؟ كيف كان يقضي الوقت مع فتیان الأسرة؟

هزّت القديسة أم النور رأسها قليلاً، وشعر يوسف وزملائه كأن وجه القديسة قد أشرق بنور سماوي، وفتحت فمها وهي مبتهجة لتروي له شيئاً عن صبوة يسوع. قالت أم النور: مع ما اتّسم به الصبي يسوع يصعب عليّ جداً أن أتحدث عنه. حقاً كان بسيطاً جداً ومملوءاً حكمة، لأنه هو قوة الله وحكمة الله (١ كو ١ : ٢٤).

منذ ميلاده سواءً كنا في بيت لحم أو أثناء الرحلة إلى مصر والعودة منها إلى الناصرة، مارس الحياة مثلنا ليؤكد بالحق أنه صار إنساناً وهو ابن الله الوحيد.

١ في هذه المرحلة لم يصنع معجزات حتى بدء خدمته وهو في الثلاثين من عمره، حتى يلتصق به الذين حولهم دون تخوّف وفي غير رهبة، لأنه بمحبته للبشرية صار آدم الثاني، ليُصلح كل ضعفات آدم الأول، فنقبّل الاتحاد معه. بهذا حسبنا كل تصرفاته منذ ميلاده إلى صعوده إلى السماء إنما هي لحسابنا. ونترنم مع الرسول بولس، قائلين: "كما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضاً صورة السماوي" (١ كو ١٥ : ٤٩).

٢ كثيرون بلاشك عرفوا ما حدث مع الرعاة، إذ سبّحوا للمسيا المولود، قائلين: "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" (لو ٢ : ١٤). عرفوا ماذا قال لهم الملاك. وأيضاً عرفوا قصة الكوكب الذي قاد المجوس في مجيئهم إلى اليهودية، وعودتهم إلى بابل في طريق آخر. كما سمعوا عمّا قاله الكهنة لهيرودس، وقتل أطفال بيت لحم. أما من جانبه فسلك كإنسان عادي ولم يجتذب أحداً باستخدام معجزات وعجائب، حتى يثق الكل أنه صار بالحقيقة إنساناً، وليس كما ظن البعض مثل ماني وأتباعه أنه لم يكن له جسد مثلنا، إنما سلك كخيال بين الناس.

٣ كنا نذهب كعائلة إلى أورشليم في عيد الفصح سنوياً. وإذ بلغ اثنتي عشر سنة صعد معنا الفصح كعادته إلى أورشليم في العيد. وكان المسافرون يسيرون على

قافلتين، إحداهما للنساء في المقدمة، والثانية للرجال في المؤخرة. وكان الصبيان يسيرون إما مع الرجال أو النساء. لذلك عندما انقضى اليوم الأول في العودة اقتربت القافلتان والتقى القديس يوسف بي، كل منا سأل الآخر عن الصبي، قضينا يوماً كاملاً نفتش عنه بين الرجال والنساء. إذ لم نجده قررنا العودة إلى أورشليم حيث بقينا يوماً كاملاً نسأل عنه. فلا تتعجب من قول لوقا الإنجيلي: "وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل جالساً في وسط المعلمين يسمعون ويسألهم" (لو ٢: ٤٦).

لم يصنع آيات وعجائب ليتعرفوا على شخصه، وإنما كما قيل عنه: "كل الذين سمعوا بهتوا من فهمه وأجوبته" (لو ٢: ٤٧).

إذ أبصرناه نسينا كل تعب الرحلة والبحث عنه، إنما اندهشنا من موقفه وهو بين المعلمين.

قلت له: "يا بني، لماذا فعلت بنا هكذا، هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين" (لو ٢: ٤٨).

أجابني قائلاً: "لماذا كنتما تطلبانني؟ ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي" (لو ٢: ٤٩). ومع كل ما حدث معي في بشارة رئيس الملائكة لي وما فعله الرعاة الحارسون وما قاله الملاك لهم، وما حدث مع المجوس، وما حدث في رحلتنا إلى مصر، لم نفهم الكلام الذي قاله لنا (لو ٢: ٥٠). ومع هذا نزل معنا في هدوء وجاء إلى الناصرة وكان خاضعاً لنا (لو ٢: ٥١). كانت شخصيته جميلة ورائعة وفي نفس الوقت تحيرني. وكما قال عني لوقا البشير الذي كثيراً ما كان يلازمي: وأما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به في قلبها" (لو ٢: ١٩).

ما أريد أن أؤكدك لك يا يوسف ابني، مع تجسد الكلمة الإلهي في، وحبّه لي، وتهليل قلبي به سابقى حتى في السماء أشعر في كل مرة أسجد له أو أتحدث معه أو أنظر إليه، كأني لأول مرة أتعرّف عليه وأدرك أسراره قدر ما يناسبني.

حقاً في الأبدية لن يمل أحد من المباركين من التطلع إليه. إن صح لي أن أتكلم فإنني أختبر الآن أن معرفتي لأسراره الإلهية وحكمته وقوته وحبّه تتجدد بلا توقف مطلقاً.

